٥١١
مدار الوطن للنشر
WWW.MADAR-ALWATAN.COM

كيف نستفيد؟

من

عشر ذي الحجة

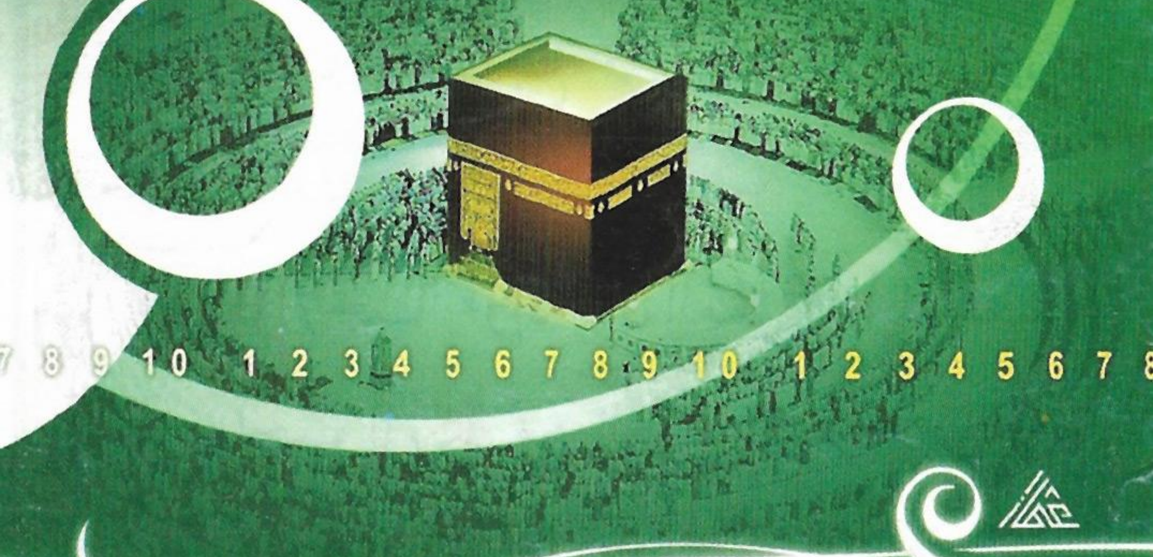

تأليف
خالد أبو صالح
غفر الله له ولوالديه والمسلمين

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص . ب 3310 - هاتف 4792042 فاكس 4723941

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله صاحب الجود والعطاء، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتمِ الرسل والأنبياء، وعلى آله وصحبه السادة النبلاء، أما بعد..

فلا شكَّ أن موسم عشر ذي الحجة من أعظم مواسم العام، وأن العمل الصالح فيه يقعُ مضاعفًا، وذلك لقول النبي ﷺ: «ما من أيام العملُ الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام العشر».

قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟

قال: «ولا الجهاد في سبيل الله؛ إلا رجلٌ خرج بنفسه وماله، ولم يرجع من ذلك بشيء» [رواه البخاري واللفظ للترمذي].

قال ابن رجب: «وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل وأحبّ إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها، صار العمل فيه وإن كان مفضولًا أفضل من العمل في غيره وإن كان فاضلًا».

وهذه العشر إنما فضّلت لاجتماع أمهات العبادة فيها، ففيها الصوم، والصلاة، والحج،

والصدقة، والذكر، والدعاء، والذبح، والعيد وغير ذلك.

ومن هنا ذهب كثير من العلماء إلى تفضيل هذه العشر على أيام السنة كلِّها؛ قال في «الإقناع»: «وعشر ذي الحجة أفضلُ من العشر الأخير من رمضان، ومن أعشار الشهور كلها».

وتوسّط آخرون فقالوا: ليالي عشر رمضان أفضل لوجود ليلة القدر فيها، وأيام عشر ذي الحجة أفضل لوجود يوم عرفة ويوم النحر بها، وهذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

والمقصود بيان عظمة هذه العشر، وفضيلة العمل الصالح فيها. **والسؤال هنا: كيف نستفيد من هذه العشر؟ كيف نجعلها بدايةً للتغيير نحو الأفضل؟**

كيف نغتنمُ أيامها ولياليها في طاعة الله، لنفوز فيها بأجر يفوق أجر الشهداء؟

كيف نجعلها موسمًا للإقبال على الله عزَّ وجلَّ والعودة إليه، والتخلص من العقبات والعوائق التي تمنع من ذلك؟ كيف نوظِّفُها في عملِ الخير،

وبذل المعروف، وإغاثة الملهوف؟

إن ذلك يحتاج منا إلى إرادةٍ قويةٍ، وعزيمة صادقة، وهمةٍ عالية، وسعيٍ متواصل لإدراكِ هذه الفضائل كما قال أبو فراس الحمداني:

تهون علينا في المعالي نفوسُنا

ومن خطب الحسناء لم يُغْله المهرُ

فمن الأعمال الصالحة التي تُعمر بها أوقات العشر

١- الفرحُ بقدوم هذا الموسم:

قال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

٢- التوبة إلى الله تعالى وردّ المظالم إلى أهلها:

قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

وقال ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»

[ابن ماجه وحسنه الألباني].

وقال ﷺ: «من كانت عنده مظلمة لأخيه، فليتحلَّلْه منها اليوم، قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح، أُخذ منه بقدر

مظلمته، وإن لم تكن له حسنات، أُخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» [البخاري].

٣- الصبر عن معصية الله:

وترك المعاصي أفضل من كثير من الطاعات، قال تعالى في الحديث القدسي: «وما يتقرب عبدي إليَّ بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه» [رواه البخاري] وترك المعاصي من جملة الفرائض.

والصبر على المعاصي له أجر عظيم، خصوصًا في أيام الهرج والفتن كتلك التي نعيش فيها، ففي حديث أبي ثعلبة عن النبي ﷺ أنه قال: «فإن من ورائكم أيامَ الصبر، الصبرُ فيهن مثلُ القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عمله» [رواه ابن ماجه والترمذي وصححه الألباني].

وزاد أبو داود: «قيل يا رسول الله! أجر خمسين رجلًا منّا أو منهم؟ قال: «بل أجر خمسين منكم».

٤- المحافظة على الأعمال الفاضلة المتعلقة بهذه العشر ومنها:

أ. الحج والعمرة:

قال ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» [متفق عليه].

ب. صيام أيامها ما عدا يوم العيد:

فقد كان النبي ﷺ «يصوم يوم عاشوراء، وتسعًا من ذي الحجة، وثلاثة أيامٍ من كلِّ شهر» [رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني].

ج. كثرة الدعاء والذكر وبخاصة التكبير والتهليل والتحميد:

لقول النبي ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل، والتكبير، والتحميد» [رواه أحمد].

وقال الإمام ابن القيم: «كان ﷺ يكثر الدعاء في عشر ذي الحجة، ويأمر فيه بالإكثار من التهليل والتكبير والتحميد» [زاد المعاد ٢/ ٣٩٥].

وقال ابن رجب: «وأما استحباب الإكثار من

الذكر فيها، فقد دلَّ عليه قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ [الحج: ٢٨].

فإن الأيام المعلومات هي أيام العشر عند جمهور العلماء». [لطائف المعارف: ٤٦٢].

د. صيام يوم عرفة:

فمن عجز عن صيام التسع، فلا يفوته صيام يوم عرفة، فهو مستحب لغير الحاج. قال ﷺ عن صيامه أنه: «**يكفّر السنة الماضية والسنة القابلة**» [رواه مسلم].

هـ. صلاة العيد:

وقد حافظ النبي ﷺ عليها، فلم يتركها أبدًا، ولهذا قال بوجوبها كثير من أهل العلم.

و. ذبح الأضحية وتوزيعها:

لقوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢].

قال الشيخ السعدي: «وفي النحر تقربٌ إلى الله بأفضل ما عند العبد من الأضاحي، وإخراجَ للمال الذي جُبلت النفوس على محبته والشحّ به» [تفسير السعدي] وكان النبي ﷺ لا يدع الأضحية، وكان من هديه اختيار الأضحية

واستحسانها وسلامتها من العيوب.

وأيام الأضحية: يوم النحر وهو آخر أيام العشر، وثلاثة أيام بعده.

٥- المحافظة على الأعمال الفاضلة غير المتعلقة بالعشر ومنها:

أ - المحافظة على الصلوات الخمس في مواقيتها وفي الجماعة!

لقول النبي ﷺ: «**أحبّ الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها، ثم برّ الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله**» [متفق عليه].

ب - برُّ الوالدين وصلة الأرحام:

للحديث السابق، وقول النبي ﷺ: «**بلُّوا أرحامكم ولو بالسلام**» [البزار والطبراني وحسنه الألباني].

ح - قيام ليالي العشر:

دون تخصيص ليلة بعينها، لأن ذلك من جملة الأعمال المستحبة في العشر.

قال ابن رجب: «وأما قيام ليالي العشر فمستحب...، واستحبه الشافعي وغيره من العلماء».

د - **الجلوس في المصلَّى إلى طلوع الشمس وصلاة ركعتين:**

لقول النبي ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حَجّةٍ وعمرةٍ تامة، تامة، تامة» [الترمذي وصححه الألباني].

هـ - **صلاة ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة:**

لقوله ﷺ: «من صلى في اليوم والليلة ثنتي عشرة ركعة تطوعًا بنى الله له بيتًا في الجنة» [مسلم].

و - **الإكثار من تلاوة القرآن:**

فلو قرأت في كل يوم وليلة ثلاثة أجزاء ختمت القرآن في هذه العشر. وقد قال ﷺ: «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» [مسلم].

وقال ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ألف، لام، ميم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» [الترمذي وصححه الألباني].

ز – **الإنفاق وبذل المعروف وإدخال السرور على المسلمين:**

لقوله ﷺ: «أحبّ العباد إلى الله أنفعهم لعياله» [حسنه الألباني].

وقوله ﷺ: «أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم، وأحبُّ الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديْنًا، أو تطرد عنه جوعًا...» [ابن أبي الدنيا وحسنه الألباني].

ح – **الدلالة على الخير:**

لقوله ﷺ: «من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله» [رواه مسلم].

ط – **المداومة على تلك الأعمال في العشر وبعدها:**

لقوله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ» [متفق عليه]. وكان آل محمدٍ ﷺ إذا عملوا عملًا أثبتوه. [رواه مسلم].

فنسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذه العشر وأن يكتب لنا فيها عظيم الثواب والأجر، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

* * *